وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
شعبة العلوم الاسلامية

منهج الأنبياء في بيان عقيدة التوحيد

من خلال سورة هود

مذكرة تخرج لنيل هادة الليسانس في العلوم الاسلامية تخصص : علوم القرآن والتفسير

*الإعداد :

- ماريا مكي
- منى وادات
- نصيرة عطر

* الإشراف :

الأستاذ: جمال الأشراف

الموسم الجامعي: 2014/2013م- 1434هـ/1435هـ

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى قرة عيني صاحبة القلب الدافئ والحنون أمي جوهرتي الغالية الحبيبة حفظها الله، وإلى بابا الغالي الذي رباني ورعاني في طاعة الله وطلب العلم و الذي لا يتوان طرفة عين في إعطاء النصائح وإلى ابني العزيز سيف الدين ،و زوجي المحب ووالديه الكريمين وخاصة الوالدة التي كان لها الفضل في إتمام دراستي وتربية ابني أطال الله في عمرها والى عائلته الكريمة والى كل الإخوة والأخوات الأعزاء الشغوفين بعملي خديجة،مبروكة ،فريدة ،سميرة ،إيمان ،العطرة ،صفاء،والمهدي ،نصر،أحمد ياسين،عبد السلام،إبراهيم .و إلى جدي وجدتي وكل من تربطني بهم صلة رحم وخاصة العمة والأعمام وكل الأخوال والخالات وجميع الزميلات والصديقات الوفيات.

وفي الأخير أتمنى من الله عز وجل أن يوفقنا بما يحب ويرضى

وادات منى.

الإهداء

إلي التي حملتني تسعا وربتني ورعتني بقلبها والى التي أسعي لرضاها وأطمع في دعاها . وأدعو لها الله أن يقبل عطاءها . إلى رمز العطاء والتضحية والبذل أمي تحية وفاء وإخلاص .والى الذي تعب لأرتاح وسهر لأنام .فكان منه الإرشاد والتوجيه والوعظ والتنبيه فكان الدليل في الطريق أبي العزيز، تحية عرفان وتقدير إلى جدتي مسعودة ، وتحية ملؤها الحب والحنان إلى زوجي الغالي الذي وافق لي وصبر وتحمل على أن أكمل دراستي . والى أخواتي أسماء،فاطمة ،ريحانة،رحيمة ،زهره ،شفاء ،وأخي الوحيد عماره.والى أزواج أخواتي .جموعي. بشير .عبد العزيز.والى عائلة زوجي أمي و أبي وإخوتي إيمان وابنتها. تسنيم . أيمن. أنور .إحسان.عبد المعز.وتقي .والى أخوالي وخالتي والي سيدتي الفاضلة بوغزاله حمد حياة التي حفظت القرآن على يدها .والى كل من ساعدني ولو بالقليل .

مكي مارية

الإهداء

إلي أجمل إنسان في الكون لك أمي الحنونة هذا النجاح بفضلك،وهذا التوفيق بدعائك رضاك أمي عفوك سامحيني، إلى أبي الغالي والى أخي الأكبر المساعد الأول في مشاوير حياتي ، والناصح الأمين في كل خطواتي ،إلى إخوتي الحفناويين والعائش،وإخوتي الصغار إلى أخواتي نعيمة الحنونة ،وحياة وابنها وليلى وعفاف ووطفة،إلى جدتي الغالية عائشة والى خالاتي وأخوالي ،إلى من علمني معنى الأمانة

ومعنى الكد والجد في سبيل العلم ،ومعنى الإخلاص في العمل إلى معلمتي كريمة تريكي وزوجها إلى كل الصديقات والى كل من ساعدني ،والى كل طالب علم يسعى في سبيله للنهوض بهذه الأمة ، والى كل من علمني ولو حرف واحد .

عطر نصيرة

الحمد والشكر لله الموفق الذي به تتم الصالحات نشكره سبحانه وتعالى على عونه وتوفيقه لنا في مسيرة إنجاح هذا العمل فمن لم يشكر الناس يشكر الله.

نشكر في المقام الأول الأستاذ المشرف جمال الأشراف الذي قبل لنا الأشراف على عملنا هذا ووجهنا إلى الأفضل دائما وأفاض مذكرتنا من فيضه ولم يبخل علينا من نصائحه وإلى كل من الأساتذة الذين ساعدونا ومنهم الأستاذ ميلود عماره، والأستاذ غريسي محمد الصالح، والأستاذ معمر قول وجميع الأساتذة اللذين منحونا ما استطاعوا من زاد العلم والمعرفة من الابتدائي والمتوسط والثانوي

الملخص

لا ريب أن منهج الأنبياء هو المنهج القويم والأمثل في الدعوة إلى وحدانية الله، فقد خاطب الرسل الكرام عليهم السلام عقول ووجدان أقوامهم لإثبات هذه العقيدة، وقد تناولنا في دراستنا هذه سورة هود، التي تبين هذا المنهج ولما له من أهمية يجب على المؤمن معرفتها للعمل بها وقت الحاجة، فعقيدة التوحيد كانت أساس دعوة الرسل. وقد سلك الأنبياء عليهم السلام منهجاً فطرياً ومنهجاً عقلياً لإثبات هذه العقيدة. فدعوا أقوامهم بأسلوب الترغيب والترهيب، لين الكلم وأسلوب التحدي كما دعوهم للتفكر في ملكوت الله، وذكروهم بنعمه التي لا تعد ولا تحصى، كما استخدموا الجدل والحوار لإثبات التوحيد بالحجج والبراهين الدالة عليه.

Summary

There is no doubt that the approach of the prophets is to approach the True and optimization in the call to the oneness of God has addressed the Apostles valued peace be upon them the minds and conscience of their people , to prove this belief we have dealt with in this study Hud showing this approach because of its importance believe must know to work out a time of need The doctrine of monotheism was the basis of the invitation of the Apostles, The wire prophets peace be upon them instinctively approach and methodology mentally to prove this doctrine . Veda style enticement their people , and intimidation , and Lin speech and style challenge , and let them to believe for the kingdom of God , blessings and reminded them that do not prepare as myriad Ast khaddmo debate and dialogue to prove uniformity arguments and evidence function it.

The wisdom of sending messengers statement is the correct approach in the call to the oneness of God argument on people who are the Day of Resurrection.

مقدمة

الحمد لله الذي شيد منار الدين وأعلامه، وأوضح للخلق شرائعه وأحكامه، وبعث صفوته وخصائص أوليائه المصطفين لتبليغ رسالته بواسطة أنبيائه، يدعون إلى توحيده وترك ما خالفه من الملل لكي لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. وختم الدعوة نبينا محمد ﷺ سيد المرسلين، وفضله على غيره من الأولين والآخرين وجعل شريعته مؤيدة إلى يوم الدين، قال تعالى﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ النحل: ٣٦

وبعد: فإن عقيدة التوحيد هي التي بعث الله بها رسله، وأنزل بها كتبه من سيدنا آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ، وقد كان كل رسول يدعو قومه إلى التوحيد الخالص بأقرب الطرق وأيسرها على أفهام الناس، بحيث كان القوم كلهم يفهمون ما يريده رسولهم منهم بكل وضوح ويسر، ولما كان التوحيد هو أساس الدعوة إلى الله فقد سلك الأنبياء عليهم السلام منهجاً قويماً ومسلكاً سليماً في دعوتهم إلى توحيد الله. وهو المنهج الرباني الذي أوحاه الله إليهم.

أهمية الموضوع :

- أهمية التوحيد في تخليص الإنسان من العبودية لغير الله.
- وحدة المنهج في التوحيد يؤدي إلى عدم تفريق السبل في الدعوة .
- بيان منهج الأنبياء والإفادة منه في الدعوة .

أهداف البحث :

- بيان منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله ووحدانيته.
- إبراز وحدة المنهج عند الأنبياء.
- سلاسة منهج الأنبياء في الدعوة مقارنة بتكلف منهج المتكلمين في إثبات توحيد الله .

أسباب اختيار الموضوع :

- كثرة التيارات التي ظهرت في زماننا كتيار الإلحاد و تيار البدع المخالفة للهدي النبوي وكلها تيارات خطيرة ما لم يكن المسلم مسلحاً بسلاح العقيدة الصحيحة المرتكزة على الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة فإنه حري أن تجرفه تلك التيارات الضالة، وهذا مما يشدِّدُ على العناية التامة بتعليم العقيدة الصحيحة لأبناء المسلمين من مصادرها الأصلية.

الدراسات السابقة:

منهج القرآن الكريم في الاستدلال على عقيدة الإلوهية من خلال مفكري الإسلام، رسالة ماجستير للأستاذ جمال الأشراف.

وقد تناول الباحث دراسته حول منهج القرآن في إثبات الإلوهية، وقد تناولنا منهج الأنبياء في إثبات عقيدة التوحيد من خلال سورة هود، وجانب الاستفادة من هذه الدراسة أن منهج الأنبياء هو نفسه منهج القرآن.

إشكالية البحث:

في خضم التيارات الفكرية والنزاعات المذهبية وتباين المناهج في التفكير والدعوة دعا جماعة من الباحثين إلى تحديد المنهج في الدراسات العقدية وأولى المناهج بالإعتبار والعناية منهج الأنبياء عليهم السلام كما قررها القران والإشكالية المطروحة هنا كيف كان منهج الأنبياء عليهم السلام في بيان عقيدة التوحيد وإثباتها من خلال سورة هود ؟.

المنهج المتبع:

اتبعنا في دراستنا هذه المنهجين الاستقرائي ،و التحليلي،حيث اعتمدنا في المبحث التمهيدي على المنهج الاستقرائي وفي المبحث الأول والثاني الاستقرائي والتحليلى .

خطة البحث:

قسمنا الموضوع إلى المباحث التالية :

- **المبحث التمهيدي : تعريف مصطلحات البحث**
- المطلب الأول : تعريف العقيدة وبيان مصادرها
- المطلب الثاني : تعريف التوحيد وبيان أقسامها
- المطلب الثالث : التعريف بسورة هود وبيان محورها، عدد آياتها، أسباب نزولها المناسبة بينها وبين خاتمة ما قبلها والمناسبة بينها وبين خاتمتها
- **المبحث الأول : المنهج الفطري الوجداني وفيه أربع مطالب وهي :**
- المطلب الأول: مخاطبة الوجدان
- المطلب الثاني: الدعوة إلى الله بأسلوب الترغيب
- المطلب الثالث: الدعوة إلى الله بأسلوب الترهيب
- المطلب الرابع: لين الكلمة وسهولة الأسلوب
- **المبحث الثاني : المنهج العقلي وفيه خمسة مطالب**
- المطلب الأول: أسلوب التحدي
- المطلب الثاني: ضرب الأمثال
- المطلب الثالث: الدعوة إلى الله بالتفكر في الآفاق والأنفس
- المطلب الرابع: التذكير بنعم الله
- المطلب الخامس: أسلوب الجدل والحوار

ثم أكملنا البحث بخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها .

وختاماً نحمد الله أن يسر لنا الطريق لإتمام هذا العمل المتواضع كما نشكر أستاذنا على حسن توجيهه فجزاه الله خير الجزاء.

- والله من وراء القصد –

المبحـــــث التمهيـــــدي

المطلب الأول : التعريف بالعقيدة و مصادرها

أ – لغة :" كلمة العقيدة في اللغة مأخوذة من العقد وهو نقيض الحل، وهو يدل على الشدة والوثوق، ومنه انعقد وتعقد، المعاقد مواضع العقد والعقدة حجم العقد والجمع عقد، وخيوط معقدة، والعقد خيط ينظم فيه الخرز."[1]

وعقد العهد واليمين يعقدها عقداً، وعقدهما أكدهما، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴾ النساء: ٣٣ وعاقدت أيمانكم معناها التوكيد والمعاقدة المعاهدة، وعاقده عاهده قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ المائدة: ١ واعتقدت كذا: عقدت عليه القلب والضمير حتى قيل: العقيدة هي ما يدين الإنسان به. [2]

ب– شرعاً : "هي ما يدين به الإنسان ربه و جمعها عقائد، والعقيدة الإسلامية مجموعة الأمور الدينية التي يجب على المسلم أن يصدق بها قلبه وتطمئن إليها نفسه وتكون يقيناً عنده لا يماريه شك ولا يخالطه ريب، فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظناً لا عقيدة ودليل ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ ﴾ الحجرات: ١٥ وقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾ البقرة: ٢ فالعقيدة إذن ليست أموراً عملية ، إنما هي الأمور الدينية العلمية التي يجب على المسلم اعتقادها في قلبه لإخبار الله تعالى بها بكتابه أو بسنة رسولهﷺ .[3] وجاء في فتح الباري لابن حجر العسقلاني أن معنى العقيدة : هي الاعتقاد وهو الإيمان الجازم الذي لا يقبل الشك ، سواء كان ذلك الإيمان مستنداً إلى حجج منطقية فيكون اعتقاده علمياً أو غير ذلك، فلا يرقى إلى هذا المستوى.[4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ، ج8 - { ط - 1 } 8 . م دار الأبحاث العلمية 2008 . ص 302 - 303

[2] ابن فارس ، مقاييس اللغة، ت - عبد السلام محمد هارون ، ج 4 [لا. ط] [لا ،م] دار الفكر [د.ت] ،ص88

[3] محمد خليل ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، [لا .ط] الرياض مكتبة الرشيد . 2004 . ص 20

[4] ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ت - عبد العزيز بن عبد الله بن باز 132 [لا .ط] ص344 .وعمر سليمان الأشقر ، العقيدة في الله [ط . 2] الأردن ، دار النفائس 1999م ص11.

ج – مصادرها :

1– القرآن الكريم: هو أول المصادر التي يرجع إليها المسلم لمعرفة عقيدته التي يتعبد بها إلى الله، وتبرز هذه المصدرية في تناول القرآن الكريم لموضوعات العقيدة وبيانها وتفصيلها ابتداءا بالحديث عن أركان الإيمان كما في قوله ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾ البقرة: ٢٨٥ كما في قوله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ البقرة: ١٧٧ و الحديث عن صفاته وأسمائه وما يجوز عليه وما لا يجوز وما ينبغي وما لا ينبغي مثل قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ البقرة: ٢٥٥ وبالحديث عن الرسالة و الأنبياء، وعن الكتب المنزلة وما احتوت عليه، كما تناول القرآن الحديث عن الجن والشياطين، وتحدث عن بدء الخلق ... وغيرها من الأمور التي تعزز في المسلم عقيدته الصحيحة السليمة.[5]

2– السنة : المصدر الثاني بعد القرآن هو السنة التي يلجأ إليها المسلم لمعرفة عقيدته التي يدين بها لله، وكما هو معلوم فإن النبيﷺ هو المبلغ عن الله تعالى والمبين كما أخبر القرآن بذلك بقوله تعالى ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾النحل: ٤٤

وقال رسول الله ﷺ :" ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عنّي وهو متكئ على أريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه وما وجدنا فيه حراماً حرَّمناه ، وإن ما حرّم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله ".[6] فالسنة النبوية الشريفة كثيرة الحديث عن أمور العقيدة، فالنبيﷺ بيَّن للمسلم كل الأمور التي تهمه مثال ذلك بيانه لأركان الإسلام، والإيمان وذلك كما في حديث جبريل عليه السلام الطويل فبين لهم علامات الساعة وعن عذاب القبر ويوم الحشر ... الخ المهم أن النبي ﷺلم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا وقد بين لأمته أمور عقيدتها وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.[7]

---

[5] إبراهيم التهامي ، العقيدة الإسلامية من القرآن و السنة النبوية ، [لا .ط] ،[لا، م] دار قرطبة 2012 م ص 19 – 23 . وانظر ، سيد قطب في ظلال القرآن ج4 ص1004

[6] الترمذي : سنن الترمذي أبواب العلم . باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ – رقم الحديث 2588 وقال الترمذي هذا الحديث حسن غريب من هذا الوجه .

[7] إبراهيم التهامي . العقيدة الإسلامية من القرآن و السنة النبوية ص 23

المطلب الثاني : تعريف التوحيد وأقسامه

1 تعريف التوحيد :

لغة : هو مشتق من وحّد الشيء إذا جعله واحدًا فهو مصدر وحّد يوحّد أي جعل الشيء واحدًا .[8]

شرعًا : يقول الشيخ صالح ابن عثيمين : " هو إفراد الله سبحانه بما يختص به من الرّبوبيّة والإلوهية و الأسماء والصفات."[9]

2 أقسامه : إن لأهل السنة طرقا في تقسيم التوحيد ومضمونها واحد

أ- الطريقة الأولى: تقسيمه إلى ثلاثة أقسام- توحيد الألوهية، توحيدالربوبية ،توحيدالأسماء والصفات.

فتوحيد الرُّبوبية هو: اعتقاد أن الله واحد في أفعاله سبحانه وتعالى لا شريك له وأفعاله سبحانه وتعالى منها: خلقه، ورزقه، وإحياؤه، وإماتته، وتدبيره للأمر ونحو ذلك يعني:أن توحيد الربوبية راجع إلى إفراد الربوبية التي هي: السّيادة، والتصرف في الملكوت، وكل ما رجع إلى السّيادة والتصرف والملكوت رجع إلى توحيد الربوبية .

فالإيمان بتوحيد الربوبية معناه : أن يصدق العبد بأن الله وحده لا شريك له، هو المتصرف في هذا الملكوت أمراً ونهياً فهو الخالق وحده، وهو الرزاق وحده، وهو المحيي و المميت وحده، وهو النافع الضار وحده، وهو القابض الباسط وحده في ملكوته كما قال عز وجل :﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ يونس: ٣١ فأثبت أنهم أقروا بالربوبية وأنكر عليهم أنهم لم يتقوا الشرك به وتركوا الألوهية.[10]

---

[8] ابن منظور . لسان العرب ج 14 / ص – 222

[9] محمد بن صالح العثيمين،القول المفيد على كتاب التوحيد،ج1/ [ط. 2] [لا . م] دار ابن الجوزي1424 هـ ، ص 8 وانظر صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، التمهيد شرح كتاب التوحيد، [ط.1]، الرياض ، دار التوحيد 2002 م ص 6 ومحمد بن عبد العزيز القرعاوي، الجديد في شرح كتاب التوحيد ، ت- محمد بن أحمد سيد أحمد، [لا.ط] ، جدة ، مكتبة السوداني ، [د .ت] ص19

[10] صالح بن عبد العزيز آل الشيخ،اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية[لا .م]الرياض دار اعلام السنة 2010م ص22

وتوحيد الألوهية هو:" توحيد الله بأفعال العبيد، التوحيد في القصد والطلب بأن يفرد العبد ربَّه عز وجل في إنابته وخضوعه، ومحبته، ورجائه، وأنواع عبادته من صلاته وصيامه ودعائه، وذبحه، ونذره ...الخ إلى آخر إفراد العباد بما هو معلوم في توحيد الألوهية." [11]

وتوحيد الأسماء والصفات هو: اعتقاد أن الله عز وجل هو المتوحد في استحقاقه لما بلغ في الحسن نهايته من الأسماء، ولمَّا بلغ غاية الكمال من النعوت أو الصفات فالله عز وجل لا يماثله أحد في أسمائه وصفاته كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١ وقوله : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص: ٤ وقوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ مريم: ٦٥.[12] وقد ركز الأنبياء عليهم السلام على توحيد الألوهية لأن البشر كانوا بفطرتهم لا ينكرون توحيد الربوبية لكنهم أشركوا بالله وكانت عبادتهم خاطئة بأخذهم تلك التماثيل و التعبد بها لتقربهم من الله في فكرهم .

ب- الطريقة الثانية : تقسيمه إلى قسمين إلى توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في الطلب والقصد، فالأول : هو توحيد الربوبية والأسماء والصفات والثاني: هو توحيد الألوهية وقرر هذه الطريقة ابن القيم وابن أبي العز وغيرهما، ودليل الطريقتين في القسمة الاستقراء التام لنصوص الشرع ومثله استقراء النحاة كلام العرب، فوجدوه لا يخرج عن كونه اسماً أو فعلاً أو حرفاً و الاستقراء التام حجة قاطعة عند أولي النظر.[13]

فالأول: هو توحيد قولي اعتقادي

والثاني: هو توحيد فعلي إرادي.[14]

يقول ابن القيم رحمه الله : " التوحيد نوعان نوع في العلم والاعتقاد ونوع في الإرادة والقصد ويسمى الأول التوحيد العلمي والثاني التوحيد القصدي الإرادي " [15]

---

[11] المصدر نفسه ص23

[12] عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، القول السديد شرح كتاب التوحيد ت ـ صبري بن سلامة شاهين ، [ط. 1] الرياض دار الثبات للنشر والتوزيع 2004 م ص40

[13] صالح بن محمد بن حسن الأسمري ، إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ص 2 .

[14] صالح آل الشيخ . اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية ، ص 23 .

[15] ابن القيم الجوزية ، مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، محمد المعتصم بالله البغدادي ج1 [ط، 3] بيروت- دار الكتاب العربي ، 1996م ص 48

المطلب الثالث : التعريف بسورة هود

أ – اسم السورة :

سميت هذه السورة الكريمة باسم نبي الله هود عليه السلام، قال ابن عاشور سميت في جميع المصاحف وكتب التفسير والسنة"سورة هود"ولا يعرف لها اسم غير ذلك،وكذلك وردت هذه التسمية عن النبي ﷺ في حديث ابن عباس أن أبا بكر قال:"يا رسول الله قد شبت؟ قال شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت ".[16]

ورُوي من طرق أخرى بألفاظ متقاربة يزيد بعضها على بعض.[17] ثم قال ابن عاشور:" وسميت باسم هود لتكرر اسمه فيها خمس مرات، ولأن ما حكي عنه فيها أطول مما حكي عنه في غيرها ولأن عاداً وصفوا فيها بأنهم قوم هود في قوله تعالى.﴿ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ هود: ٦٠ [18]

ب– مكيها و مدنيها :

يقول سيد قطب : " هذه السورة مكية بجملتها، خلافاً لما ورد في المصحف الأميري من أن الآيات [12– 17 – 114] فيها مدنية ذلك أن مراجعة هذه الآيات في سياق السورة نفهم أنها تجيء في موضعها من السياق ، بحيث لا يتصور خلو السياق منها بادئ ذي بدء فضلاً عن موضوعاتها التي تقررها من صميم الموضوعات المكية المتعلقة بالعقيدة وموقف مشركي قريش منها وآثار هذا الموقف في نفس رسول الله ﷺ والقلة المسلمة معه والعلاج القرآني الرباني لهذه الآثار".[19]

---

[16] رواه الترمذي في كتاب التفسير من سورة الواقعة ص 402 رقم الحديث 3296

[17] نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن ، التفسير الموضوعي لسور القرآن ج3 / [ط.1] الامارات العربية المتحدة ,جامعة الشارقة 2010 م ص445

[18]ابن عاشور التحرير والتنوير ، ج11 / [لا .ط] تونس الدار التونسية 1948 م ص 194

[19] سيد قطب في ظلال القرآن ، ج4 [ط . 17] بيروت – القاهرة دار الشروق 1412هـ ص 1839

ج – عدد آياتها :

وقد عدت آياتها مائة وإحدى وعشرون في العدد المدني الأخير وكانت آياتها معدودة في المدني الأول مائة واثنتين وعشرون وهي كذلك في عدد أهل الشام وفي عدد أهل البصرة وأهل الكوفة مائة وثلاث وعشرون.[20]

د – محور السورة :

يدور محور سورة هود حول قضية الألوهية وتثبيت العقيدة في قلوب المدعوين ولذلك كثر الحوار بين الرسل وأقوامهم ، لتثبيت هذه الحقيقة ولقد تحدثت سورة هود عن حقائق العقيدة وحركتها عبر التاريخ ثم بينت في خواتيمها التعقيبات والتعليقات المبينة على سياق السورة من المقدمة ومن قصص الأنبياء عليهم السلام تسلية لرسول الله ﷺ في دعوته.[21]

– أسباب النزول :

بحثنا في جميع كتب التفاسير فوجدنا معظمهم يذكرون هذه اللآية في سبب النزول قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ هود: ٥ نزلت في الأخنس بن شريق، وكان رجلاً حلو الكلام حلو المنظر يلقى رسول الله ﷺ بما يحب ويطوي بقلبه ما يكره وقال الكلبي: كان يجالس النبيﷺ يظهر له أمراً يسره ويضمر في قلبه خلاف ما يظهر، فأنزل الله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ ﴾ يقول يكمنون ما في صدورهم من العداوة لمحمد ﷺ.

و – المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها :

---

[20] ابن عاشور التحرير والتنوير ج11 / ص 312 وأبي عمرو الداني ، البيان في عدد آي القرآن ، ت ـ غانم قزوري الحمد [ط. 1] الكويت مركز المخطوطات و التراث و الوثائق 1994 ، ص 165

[21] نخبة من علماء القرآن و التفسير ، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ج3 / ص 446

مناسبة افتتاحية السورة بخاتمتها تعجب الناظر، وتبهر السامع، فقد ختمت بقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ هود: ١٢٣ وهذا الاختتام يتفق تماماً مع بدء السورة الكريمة بقوله تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢ ﴾ هود: ١ - ٢ فحري بمن يؤمن بأن الله تعالى وحده يرجع إليه الأمر كلّه أن يستجيب لما في كتاب الله تعالى من أحكام مفصلة فيها البشارة والنذارة لكل الناس. وقد أوجز البقاعي الكلام في المناسبة بعد تفسير آية ختام سورة هود بقوله :" وهذا بعينه مضمون قوله تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢ ﴾ هود: ١ - ٢ ".[22]

ي- المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها :

ختمت سورة يونس عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ يونس: ١٠٩ وفيه إيمان بأن الله ناصر رسوله ﷺ، والمؤمنون على الذين كذبوا وعاندوا فجاءت سورة هود مبدوءة بقوله تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢ ﴾ هود: ١ - ٢ لبيان صفة الكتاب الذي انزله الله تعالى على رسولهﷺ ليبلغ دعوة ربّه بالنذارة والبشارة.[23]

---

[22] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج9/ [لا.ط] القاهرة دار الكتاب الإسلامي [د.ت] ص 224

[23] المصدر نفسه ج9/ ص 407

المبحث الأول : المنهج الفطري الوجداني

المطلب الأول : مخاطبة الوجدان

استخدم الرسل عليهم السلام كل الوسائل للدعوة إلى الله ووحدانيته سالكين في سبيل ذلك منهاجاً ربانيًّا، مخاطبين العقل والوجدان والذي يعتبر قوة من قوى الإنسان لا يختص برغبة معينة دون أخرى ، بل هو وعاء للشعور الذاتي من حيث هو، وهذا الاعتبار يخاطبه الشارع ليكون ملتقياً بقوى الإنسان جميعاً، ومن ثم لا يكون متصادماً مع الإنسان بوجه تام.[24] فقد خاطب الأنبياء عليهم السلام وجدان أقواهم لاستثارة مشاعرهم حيث أن وظيفته هي التلقي أو الرفض أو الرضا أو الكراهية ومن أمثلة ذلك ما جاء في سورة هود قوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴿٢٦﴾ ﴾ هود: ٢٥ - ٢٦ و قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ ﴾ هود: ٥٠ ، قال سيد قطب رحمه الله في تفسيره :" يا قوم بهذا التودد و التذكير بالأواصر التي تجمعه بهم لعلى ذلك يستثير مشاعرهم ، ويحقق إطمأنانهم إليه فيما يقول فالرائد لا يكذب أهله والناصح لا يغش قومه." ويقول سيد أيضاً :" والتوحيد لا يحتاج إلى بيّنة إنما يحتاج إلى التوجيه و التذكير إلى استجاشة منطق الفطرة واستنباء الضمير ".[25] ويقول:" إن القلب البشري حين ينحرف شعرة واحدة عن العقيدة الصحيحة لا يقف عند حد في ضلاله وشروده حتى إن الحق البسيط الفطري المنطقي يبدوا عنده عجيبة العجائب التي يعجز عن تصورها بينما هو يستسيغ الانحراف الذي لا يستند إلى منطق فطري أو منطق عقلي على الإطلاق."[26]

إن صالحاً عليه السلام يناديهم ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴾ هود: ٦١ فهو يناديهم بما في نشأتهم ووجودهم في الأرض من دليل فطري منطقي لا يملكون له رداً وهو ما كانوا يزعمون أنهم هم أنشئوا أنفسهم، ولا أنهم هم كفلوا لأنفسهم البقاء ولا أعطوا أنفسهم

---

[24] جمال الأشراف ، منهج القرآن في الاستدلال على عقيدة الألوهية من خلال مفكري الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأمير عبد القادر . للعلوم الإسلامية . قسنطينة 2004 ص94

[25] سيد قطب ، في ظلال القرآن ج4/ ص 1896 –1897

[26] المصدر نفسه، ص 1910

هذه الأرزاق التي يستمتعون بها في الأرض .[27] فالله تعالى جبل الإنسان على معرفته وغرز فيه شواهد جماله وكماله وعظمته فقد توجه الأنبياء عليهم السلام إلى توجيه أقوامهم إلى التوحيد من هذا المنفذ – المنفذ الفطري الوجداني– لمخاطبته وإحياءه وإرجاعه إلى طريق الحق والصواب. فقد قال رسول الله ﷺ: " كل مولود يولد على الفطرة فأباه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء " ثم يقول أبو هريرة ﷺ :" قال تعالىقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ الروم: ٣٠ فأخبر النبي ﷺ أن كل مولود يولد على الإسلام.[28] ومن الإقرار بربوبية الله وإلوهيته وأن له الكمال والجلال فجاءت الرسل تذكرها بذلك وتنبهها عليه وتفصله لها وتبينه وتعرضها للأسباب المعارضة لموجب الفطرة النابغة من اقتفائها أثرها.[29]

[27] سيد قطب ، في ظلال القرآن ج4/ ص 1910

[28] ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ كتاب الجنائز ـ باب إذا أسلم الصبي هل يصلى عليه ـ ج3 ص219

[29] عمر محمد النصر مدخل إلى دراسة التوحيد [لا .ط ،لا .ن] 2012 م ص21

المطلب الثاني : الدعوة إلى الله بأسلوب الترغيب

رغَّب الأنبياء عليهم السلام أقوامهم لعبادة الله وحده لا شريك له ، لأن الإيمان بالله هو السبيل الوحيد للعيش الرغيد والحياة السعيدة ،والمرء بطبعه يحب النفع العاجل ويؤثر أن يجني ثمرة إيمانه.[30] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾نوح: ١٠ - ١٢ حيث رغبهم في سعة العيش، ثم إن نوحاً عليه السلام رغبهم بمغفرة الذنوب إن هم أطاعوه وصدقوا بما جاء به ويمد الله في أعمارهم ويدرأ عنهم العذاب الذي إذا لم يجتنبوا ما نهاهم عنه أوقعه الله بهم قال الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ نوح: ١ - ٤.[31] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾ هود: ١ - ٣ قال ابن كثير في تفسيره ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ أي وآمركم بالاستغفار من الذنوب السالفة والتوبة منها إلى الله ﷻ فيما تستقبلونه وأن تستمروا على ذلك ﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا ﴾ أي في الدنيا ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ أي في الدار الآخرة.[32] فرغبهم بالنعم في العاجل و الآجل وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ هود: ٥٢ ومعنى الآية ويا قومي أطلبوا المغفرة من الله على الشرك والكفر والذنوب السابقة ، وأخلصوا التوبة له وعما تستقبلون، فإذا استغفرتم وتبتم يرسل الله عليكم مطراً كثيراً متتابعاً، وقد كانوا بأشد الحاجة إلى المطر بعد أن منعوه لأنهم أصحاب زروع وبساتين ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ بالأموال والأولاد، وعزّاً إلى عزّكم وقد كانوا أقوياء يهمّهم التفوق والغلبة على

---

[30] جمال الأشراف ، منهج القرآن في الاستدلال على عقيدة الألوهية من خلال مفكري الإسلام ص 97

[31] حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي ، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين للإسلام ج1[ط.1]،المملكة العربية السعودية ،عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية 2004 ، ص 173

[32] ا كثير ، تفسير ابن كثير ت ـ سامي بن محمد سلامة ج 4/ [ط ، 3] 1999م ص 303

الناس والاعتزاز بالقوة ﴿وَلَا نَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴾ ولا تعرضوا عني وعن دعوتي وعما أرغبكم فيه، مصرين على إجرامكم وآثامكم وفائدة الاستغفار المذكورة في الآية لها ما يؤكدها في السنة النبوية ففي الحديث الذي أخرجه أبو داود وابن ماجة عن ابن عباس :" من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب ."[33]

وقال تعالى على لسان صالح عليه السلام :﴿ فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ هود: ٦١ فإذا كان الله هو المستحق للعبادة وحده، فاستغفروه لسالف ذنوبكم من الشرك والمعصية ،ثم توبوا إليه بالإقلاع من الذنب في الماضي والعزم على عدم العودة إليه وإلى أمثاله في المستقبل إن ربي قريب من خلقه بالرحمة والعلم والسمع مجيب دعوة الداعي المحتاج المخلص بفضله ورحمته كقوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾ البقرة: ١٨٦ وقال تعالى على لسان شعيب : ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ هود: ٩٠ فالأنبياء عليهم السلام دعوا أقوامهم إلى الاستغفار من ذنوبهم ،لأن كثرة الاستغفار تجلب الرزق والإنسان بفطرته يحب كثرة الأرزاق. فلذلك خاطب الأنبياء صلوات الله عليهم عواطفهم لتحريك مشاعرهم بالرغبة في الخيرات لعلهم يؤمنون بالله وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ طه: ١١٣ .[34]

[33] وهبة الزحلي ، التفسير المنير ج12 / [ط، 2] بيروت ـ لبنان ـ دار الفكر المعاصرة 1418هـ ص 91
[34] المصدر نفسه ج12/ ص 99

المطلب الثالث : الدعوة إلى الله بأسلوب الترهيب

سلك الأنبياء عليهم السلام في دعوة أقوامهم إلى الله تعالى وإفراده بوحدانيته منهجاً ربانياً، فبعد أن دعوهم إلى الاستغفار وذكروهم بنعم الله عليهم ومع ذلك ما آمن بهم إلا قليل ، سلكوا معهم أسلوب الإنذار والوعيد ، لاسترهاب مشاعرهم وإشعارهم بالخوف لعلهم بذلك يؤمنون.[35] قال تعالى على لسان المصطفى ﷺ عندما خاطب قومه : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾ هود: ٣ ومن عادة القرآن أن يذكر الشيء وفائدته للترغيب فيه، ثم يذكر مقابله للترهيب والتهديد والتنفير فقال تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ أي وإن أعرضتم عما دعوتكم إليه من عبادة الله وحده لا شريك له ،فإني أخشى عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيامة، وصف بالكبر لما فيه من الأهوال، كما وصف بالعظم والثقل والشدة والألم لما فيه من العظائم و الشدائد و الأثقال والآلام ،ثم بين عذاب اليوم الكبير بأن مرجعهم إلى من هو قادر على كل شيء، ومنه العذاب والثواب، أي أن معادهم يوم القيامة، إلى الله القادر على ما يشاء من إحسانه إلى أوليائه وانتقامه من أعدائه وإعادة الخلائق يوم القيامة ،وهذا تهديد لمن تولى عن أوامر الله تعالى وكذب رسله فإن العذاب يناله يوم القيامة، لا محالة وهو ترهيب يقابل الترغيب السابق .[36] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ ﴾ هود: ١٠٢ - ١٠٩

---

[35] انظر ابن كثير ، صحيح قصص الأنبياء [ط. 1] الكويت - دار الخراص 2002 م ص 61 – 97 ،وابن كثير ، البداية والنهاية ج1 / القاهرة، دار ابن الجوزي ، 2009 م ص 105 – 145 د - محمد سالم محيسن - منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله [ط. 1] القاهرة، دار محيسن ،1422 هـ ص 19 –22

[36] وهبة الزحلي ، التفسير المنير ج 12 - ص 14

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ هود: ١٦ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ ﴾ هود: ١٧ هذا الإنذار بالعذاب الآجل. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴾ هود: ٢٠ وقال تعالى على لسان هود عليه السلام : ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ﴾ هود: ٥٧ وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام ﴿ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴾ هود: ٢٦ أي إن استمررتم على ما أنتم عليه عذبكم الله عذاباً أليما موجعاً شاقاً في الدار الآخرة.[37] فبعد أن نصحهم وأرشدهم إلى الحق لم يؤمنوا، فقال لهم : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾ هود: ٣٣ فقد صبر الأنبياء عليهم السلام عما تلقّوه من الإعراض والتكذيب والسخرية والاستهزاء والتهديد والإيذاء، واثقين بالله موقنين بما معهم من الحق وفي نصر الله الذي لا شك آت ثم تصديق العواقب في الدنيا والآخرة كذلك.[38] يقول الله تعالى على لسان نوح عندما استهزأ به قومه : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ٣٨ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٣٩ ﴾ هود: ٣٨ - ٣٩ فقد أنذر نوح قومه بالوعيد الذي سيأتيهم وهو الطوفان وهذا إنذار بالعذاب العاجل في الدنيا.[39] وقال تعالى على لسان صالح بعدما بيَّن لهم معجزة الله، وهي الناقة وحذرهم بأن لا يصيبوها بسوء لكنهم عقروها فأنذرهم بإهلاكهم بعد ثلاثة أيام :قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ٦٤ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ٦٥ ﴾ هود: ٦٤ - ٦٥ فلم تمضي ثلاثة حتى حل بهم الهلاك والدمار يقول ابن كثير:" وأصبحت

---

[37] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ج2 / بيروت ـ لبنان ـ دار الفكر [د . ت] ص 925

[38] سيد قطب ، في ظلال القرآن . ج4 / ص 1841

[39] جمعة أمين عبد العزيز ، منهج القرآن في عرض عقيدة الإسلام ط، 2 1411هـ – 1997م ناشر دار الدعوة ، الإسكندرية ص 204 . وابن كثير ـ البداية والنهاية ج1/ ص12

ثمود في الأول وهو يوم الخميس فإذا وجوههم مصفرة ،كما أنذرهم صالح عليه السلام فلما أمسوا نادوا بأجمعهم ألا قد مضى يوم من الأجل. ثم أصبحوا في اليوم الثاني من أيام التأجيل وهو يوم الجمعة ووجوههم محمرة ،فلما أمسوا نادوا وقالوا ألا قد مضى يومان من الأجل، ثم أصبحوا من اليوم الثالث وهو يوم السبت ووجوههم مسودة، فلما نادوا ألا قد مضى الأجل، فلما كان صبيحة يوم الأحد تأهبوا وقعدوا ينظرون ماذا يحل بهم من العذاب والنكال والنقمة ولا يدرون كيف يفعل بهم ولا من أي جهة يأتيهم العذاب. فلما أشرقت الشمس جاءتهم صيحة من السماء فوقهم، ورجفت من أسفل منهم، فضاقت الأرواح وزهقت النفوس وسكنت الأرواح وخشعت الأصوات، وحقت الحقائق فأصبحوا في ديارهم جاثمين جثثاً لا أرواح فيها ولا حراك بها.[40]

وقال تعالى على لسان شعيب: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴾ هود: ٩٣ فالأنبياء عليهم السلام دعوا أقوامهم بأسلوب الرهبة، لأن النفس البشرية بطبعها تقاد عن طريق الرغبة كما تقاد عن طريق الرهبة ،فكما يطمع الإنسان في نوال المرغوب فإنه وعلى نفس القدر يخشى المهالك والمخاطر.[41] لذلك توجه الأنبياء عليهم السلام بمخاطبة أقوامهم من هذا المنفذ.

[40] ابن كثير ، تفسير ابن كثير ج4 / ص 444
[41] جمال الأشراف ، منهج القرآن في الاستدلال على عقيدة الألوهية ، ص102

المطلب الرابع: لين الكلمة وسهولة الأسلوب

سلك الأنبياء عليهم السلام منهجاً جديراً بالتأمل والاعتبار ليكون لنا قدوة في دعوة المشركين في هذا الزمان. ومن بين الأساليب التي سلكوها في دعوة أقوامهم للتوحيد لين الكلمة وسهولة الأسلوب، للتأثير في عواطفهم ولإحياء ضمائرهم الميتة وهم عليهم السلام لم يقابلوا تلك التهديدات والإساءات من أقوامهم بالسب والأذى وإنما صبروا وردوا عليهم باللين والسلاسة والطيبة.[42] ونرى ذلك واضحاً من رد نوح عليه السلام على قومه عندما قالوا له: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ الأعراف: ٦ وقالوا له: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ هود: ٢٧ حيث رد عليهم في هدوء قائلاً لهم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف: ٦١ - ٦٢ وقال لهم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ هود: ٢٨ - ٢٩ ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن نبيّه نوح أنه قال لقومه ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ أي أخبروني إن كنت على بينة من ربّي أي على يقين ونبوَّة صادقة لا شك فيها، وأعطاني رحمة منه مما أوحى إليَّ من التوحيد والهدى فخفي ذلك كله عليكم ولم تعتقدوا أنه حق أيمكنني أن ألزمكم به وأجبر قلوبكم على الانقياد والإذعان لتلك البيّنة التي تفضَّل الله عليَّ بها، ورحمني بإتيانها والحال أنكم كارهون لذلك ؟ يعني ليس بيدي توفيقكم إلى الهدى وإن كان واضحاً جلياً ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ ليس فيه : إن لم يهدكم الله جل وعلا إليه. وهذا المعنى صرح به جل وعلا عن نوح أيضاً، في هذه السورة الكريمة بقوله: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ

---

[42] حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي ، منهج القرآن في دعوة المشركين للإسلام ج1 / ص 173 . وربيع بن هادي عمير المدخلي ، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله في الحكمة والعقل - الطبعة الثانية - [لا . ن] ص 51 . 81

رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ هود: ٣٤ ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة عن نبيّه نوح عليه وعلى نبيّنا الصلاة والسلام، أنه أخبر قومه أنه لا يسألهم مالاً في مقابل ما جاءهم به من الوحي والهدى، بل يبذل لهم ذلك الخير العظيم مجَّاناً من غير أجر في مقابله.[43] فقد خاطب نوح عليه السلام قومه بلطف ولين دون تعصب فكان أسلوبه سهلاً ليناً فهمه جميع قومه لكنهم أعرضوا عن ذلك، كما تبرأ نوح من إدعائهم ما ليس له: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْ إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ هود: ٣١ وقال هود لقومه: ﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ هود: ٥١ وقال صالح لقومه عندما قالوا له ﴿ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ هود: ٦٢ فقال لهم بقول لين دون تعصب أو معاملتهم بالأذى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ هود: ٦٣. وقال شعيب لقومه عندما سخروا منه ، حيث قالوا له: ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ هود: ٨٧ .﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ﴾ أي بصيرة وبيان.﴿ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ هود: ٨٨ حلالاً وقيل كثيراً. وكان شعيب عليه السلام كثير المال وقيل:الرزق الحسن: العلم والمعرفة.﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ هود: ٨٨ أي:ما أريد أن أنهاكم عن شيء ثم أرتكبه ﴿ إِنْ أُرِيدُ ﴾ هود: ٨٨ ما أريد فيما آمركم به وأنهاكم عنه ﴿ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾هود: ٨٨ والتوفيق: تسهيل سبيل الخير والطاعة. ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ هود: ٨٨ اعتمدت، ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ هود: ٨٨ أرجع فيما ينزل من النوائب وقيل في الميعاد. [44]

[43] محمد الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج2 / [لا .ط] بيروت ـ لبنان ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1995 م ص 177 . 178

[44] أبي محمد الفراء البغوي، تفسير البغوي ج2 / ص 398. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم ج2 ص 936

المبحث الثاني : المنهج العقلي

المطلب الأول : أسلوب التحدي

العقل أساس إدراك الإنسان في معرفة الحقيقة، وهو منارة يهدي طريقه، فإن رشد عقله رشد الإنسان إلى الطريق الصحيح، وإن ظل عقله ظل طريقه وهوى به في ظلمات الظلال. لهذا سلك الأنبياء عليهم السلام عند دعوة أقوامهم للتوحيد منهجاً عقلياً، فمحاورة العقل وإقامة الحجة عليه تؤدي به إلى الإقرار بالأمر والاعتراف به، ألا وهو توحيد الله ﷻ والاعتراف بإلوهيته وأنه ذو الجلال والكمال.وقد اثبت الأنبياء عليهم السلام أنهم رسل من الله ﷻ يوحي إليهم وأن الذي أتوا به وحي من ربِّ السماء قال الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ هود: ٢٧ - ٢٨ وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ هود: ٦٣ وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ هود: ٨٨ ﴾ والاعتراف بالرسل أولاً يؤدي إلى التصديق بالله والاعتراف بوحدانيته.

ومن بين الأساليب التي استخدمها الأنبياء في دعوتهم أسلوب التحدي لإثبات أنهم رسل ولإثبات عقيدة التوحيد بالمعجزات، سواء كانت هذه المعجزة حسية والحس يؤدي إلى الإدراك بالعقل، أو عقلية تُعجز عقل المُتَحَدَّى والقرآن الكريم هو معجزة النبي محمد ﷺ

الخالدة وبه تحدَّى قومه فيما برعوا به من الفصاحة والبلاغة، فجاءهم المصطفى ﷺ، بما أعجز عقولهم وسفَّه أحلامهم، حتى قالوا عنه أَنَّهُ سِحْرٌ يُفْتَرَى وَأَنَّهُ قَوْلُ مَجْنُون، إن إعجاز القرآن دليل على صدق النبوة، وصدق النبوة يؤكد وحدانية الله ﷻ، فالرسول ﷺ بُعث ليدعوَ الناس إلى التوحيد الخالص، فتحدَّاهم النبي ﷺ بالقرآن لإثبات التوحيد.[45]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ الإسراء: ٨٨ ويقول تعالى في سورة هود على لسان المصطفى ﷺ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ هود: ١٣ يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية الكريمة : " ولقد سبق أن تحداهم بسورة واحدة في سورة يونس، وسورة هود لاحقة والتحدي فيها بعشر سور، قال المفسرون القدامى :إن التحدي كان على الترتيب : بالقرآن كله، ثم بعشر سور، ثم بسورة واحدة .ولكن هذا الترتيب ليس عليه دليل. بل الظاهر أن سورة يونس سابقة والتحدي فيها بسورة واحدة، وسورة هود لاحقة والتحدي فيها بعشر سور. وحقيقة إن ترتيب الآيات في النزول ليس من الضروري أن يتبع ترتيب السور .فقد كانت تنزل الآية فتلحق بسورة سابقة أو لاحقة في النزول .إلا أن هذا يحتاج إلى ما يثبته .وليس في أسباب النزول ما يثبت أن آية يونس كانت بعد آية هود .والترتيب التحكمي في مثل هذا لا يجوز.

ولقد حاول السيد رشيد رضا في تفسير المنار أن يجد لهذا العدد عشر سور علة فأجهد نفسه طويلا – رحمة الله عليه – ليقول :إن المقصود بالتحدي هنا هو القصص القرآني، وأنه بالاستقراء يظهر أن السور التي كان قد نزل بها قصص مطول إلى وقت نزول سورة هود كانت عشرا .فتحداهم بعشر"[1]ويقول" لأن تحديهم بسورة واحدة فيه يعجزهم أكثر من تحديهم بعشر نظرا لتفرق القصص وتعدد أساليبه واحتياج المتحدي إلى عشر سور كالتي ورد فيها ليتمكن من المحاكاة إن كان سيحاكى .. الخ) ونحسب – والله أعلم – أن المسألة أيسر من كل هذا التعقيد .وأن التحدي كان يلاحظ حالة القائلين وظروف القول، لأن القرآن كان يواجه

[45] جمعة أمين عبد العزيز، منهج القرآن في عرض عقيدة الإسلام ، ص 97 . وانظر صبري خدمتلي ، العقيدة والفرق الإسلامية (ل.ط) الجزائر ـ بن عكنون ـ ديوان المطبوعات الجامعية 1994 م ـ ص 251

حالات واقعة محددة مواجهة واقعة محددة .فيقول مرة: ائتوا بمثل هذا القرآن .أو ائتوا بسورة، أو بعشر سور .دون ترتيب زمني .لأن الغرض كان هو التحدي في ذاته بالنسبة لأي شيء من هذا القرآن .كله أو بعضه أو سورة منه على السواء .فالتحدي كان بنوع هذا القرآن لا بمقداره .والعجز كان عن النوع لا عن المقدار وعندئذ يستوي الكل والبعض والسورة. ولا يلزم ترتيب، إنما هو مقتضى الحالة التي يكون عليها المخاطبون، ونوع ما يقولون عن هذا القرآن في هذه الحالة .فهو الذي يجعل من المناسب أن يقال سورة أو عشر سور أو هذا القرآن ونحن اليوم لا نملك تحديد الملابسات التي لم يذكرها لنا القرآن. ﴿ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ ادعوا شركاءكم وفصحاءكم وبلغاءكم وشعراءكم وجنكم وإنسكم . وأتوا بعشر سور فقط مفتريات، إن كنتم صادقين في أن هذا القرآن مفترى من دون الله! ﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ ﴾ هود: ١٤ ولم يقدروا على افتراء عشر سور، لأنهم عاجزون عن أن يقدموا لكم عونا في هذه المهمة المتعذرة !وعجزتم أنتم بطبيعة الحال، لأنكم لم تدعوهم لتستعينوا بهم إلا بعد عجزكم! ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ ﴾[46].. فهو وحده القادر على أن ينزله، وعلم الله وحده هو الكفيل بأن ينزله على هذا النحو الذي نزل به، متضمنا ما تضمنه من دلائل العلم الشامل بسنن الكون وأحوال البشر، وماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم، وما يصلح لهم في نفوسهم وفي معاشهم. ﴿ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ ﴾ فهذا مستفاد كذلك من عجز آلهتكم عن تلبيتكم في تأليف عشر سور كالتي أنزلها الله .فلا بد أن يكون هناك إله واحد هو القادر وحده على تنزيل هذا القرآن.[47] ومن ثم هو المستحق للعبادة دون غيره. فالنبي ﷺ كذلك أخبرهم بقصص الأولين إذ لو كان القرآن من عنده ما أدراه بقصصهم وهو النبيُّ الأميُّ الذي قال له ربُّه : ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۛ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ هود: ٤٩] والأنبياء السابقون كانت معجزاتهم حسيَّة فالنبيُّ صالح عليه السلام كان تحديه لقومه بأن أجرى الله على يديه معجزة وهي إخراج الناقة من بين الصخور قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴾ هود: ٦٤ وكذلك موسى عليه السلام عندما أيده الله بتسع آيات قَالَ تَعَالَىٰ:﴿

[46] سيد قطب ،في ظلال القرآن ج4 ص 1862
[47] سيد قطب ، في ظلال القرآن ج4 ص 1863

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴾ هود: ٩٦ فموسى عليه السلام تحدى فرعون في منتهى التحدَّي عندما أيَّده الله بمعجزة العصا، وكيف أنه جُمِع السحرة فبهتوا هنالك ووقعوا ساجدين. لما رأوه من هول المواجهة وعلموا أن الذي أتى به موسى من ربِّ العالمين.[48]

وكذلك عيسى ابن مريم عليهما السلام، أيده الله ﷻ بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله تعالى، فكان تحدي الأنبياء لأقوامهم من جنس ما برعوا فيه.[49] وكذلك هود عليه السلام تحدى قومه بأنه لن يصيبه شيء من آلهتهم عندما قالوا له قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ ﴾ هود: ٥٤ - ٥٥ ومعنى الآية : ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ ﴾ أي ما نجد من قول نقوله فيك إلاَّ أنَّ بعض ءالهتنا أصابك بجنون أو خبلٍ وهو الهوج والبله، لإنكارك لها وصدك إيانا عنها، ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦ﴾ ولهذا بدء جواب يتضمن عدَّة مسائل.

الأولى: البراءة من شركهم وشركائهم التي افتروها ولا حقيقة لها.

الثانية: إشهاد الله على ذلك لثقته بأنه على بيِّنة منه فيه وإشهاده إياهم عليه أيضاً ،لأعلامهم لعدم مبالاته بهم وبما يزعمون من قدرة شركائهم على إيذائهم.

الثالثة: قوله: ﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ أي فاجمعوا أنتم وشركاءكم ما تستطيعون من كيد للإيقاع بي ثمَّ لا تمهلوني ولا تؤخروا الفتك بي إن استطعتم أي أنه لا يخافهم ولا يخاف آلهتهم.[50] وهذا تحدِّي منه لهم.

---

[48] حمدي بن محد آل نوفل ، قصص القرآن ، (ط ، 1) القاهرة ، مكتبة المورد 2002 م ص 212

[49] ابن كثير ، صحيح الأنبياء. ص 205 – 449

[50] محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ،ج12 (لا .ط) (لا .م) الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990 م ص 97

المطلب الثاني : ضرب الأمثال

ضرب الله ﷻ للناس في هذا القرآن من كل مثل، لأن ضرب الأمثال فيه فوائد كثيرة كالتذكير، والوعظ والحث والزجر والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس وتشبيه الخفي بالجلي، فضرب الأمثال واستحضار العلماء النظائر شأن ليس بالخفيِّ في إبراز الخفايا والحقائق حتى يرى المستحيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد.[51] فالأمثال من خاصة العقل ولبِّه وثمرته.[52]

ولقد امتن الله ﷻ على عباده بأن ضرب لهم الأمثال، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾الإسراء: ٨٩ كما قال الله تعالى في سورة هود:﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ هود: ٢٤ فهذا مثل ضربه الله ﷻ للكافرين والمؤمنين فقال مثل الفريقين أي اللذين وصفهم الله أوّلاً بالشقاء والمؤمنون بالسعادة فأولئك كالأعمى والأصم وهؤلاء كالسميع والبصير، فالكافر أعمى لا يهتدي إلى خير ولا يعرفه، أصم عن سماع الحجج فلا يسمع ما ينفع به.[53]

والأنبياء عليهم السلام عندما دعوا أقوامهم ضربوا لهم الأمثال بالأقوام التي سبقتهم عندما حادوا عن الطريق الصحيح، طريق التوحيد وما أصابهم من جرَّاء ذلك فقال شعيب عليه السلام لقومه: ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾هود: ٨٩ فقد ذَّكر شعيب عليه السلام قومه بما أصاب الأقوام الأخر لعلَّهم يعتبرون بتلك النهايات ويتعظون منها ومعنى الآية الكريمة: أي لا يحملنَّكم عدائي وبغضي على الإصرار على ما أنتم عليه من الكفر والفساد فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح أو قوم لوط من النقمة والعذاب، وقال قتادة:" ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ ﴾ يقول لا يحملنَّكم فراقي، وقال السدي: عدائي على أن تتمادوا في الظلال والكفر فيصيبكم من العذاب ما أصابهم.[54]

---

[51] جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج2 (لا . ط) بيروت ـ لبنان ـ دار الفكر 2010 م ص 474
[52] محمد خليل ملكاوي ن عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ص 163
[53] جمعة أمين عبد العزيز ، منهج القرآن في عرض عقيدة الإسلام ص 87
[54] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ج2 / ص 937

المطلب الثالث: الدعوة إلى الله بالتأمل والتفكر في الآفاق والأنفس

عقيدة التوحيد ضرورية لاستقامة الحياة البشرية وصلاحها وبدونها تصبح الحياة فوضى لا معنى لها، وجاهلية عمياء، وإنه لا نجاة في الآخرة إلاَّ بالتوحيد.[55] فكان الرسل عليهم السلام أول ما يبدءون به الدعوة إليه وإفراد الله بالعبودية.[56]

واستخدم الأنبياء عليهم السلام كل الوسائل والأساليب لإثبات هذه العقيدة، حيث أنهم دعواْ أقوامهم للتدبر والتأمل في هذا الكون الفسيح، حتى يدركوا أن الذي خلق هذا الجمال والاتزان هو خالق واحد أحد.

ومن بين الأدلة التي دعا الأنبياء أقوامهم للتأمل فيها هي:

أ – خلق السموات والأرض قال الله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ هود: ٧ فالله تعالى هو الذي خلق كل شيء وهو الذي أبدع وخلق وكون السموات والأرض في ستة أيام[57]. فآية السموات والأرض آية عظيمة تدل على وجود الله فالمتدبر في هذا الكون العجيب يدرك بعقله أن لهذا الكون خالقا متصرفا في هذا الوجود،صانعا لهذا الكون البديع إلى غير ذلك من الآيات التي تثبت أنه تعالى واحدا في ذاته واحدا في صفاته واحدا في أفعاله وتصرفاته لا ربَّ غيره ولا إله سواه.[58]

إن الأنبياء عليهم السلام بيَّنوا وبرهنوا لأقوامهم أن الله واحد ،أحد، فرد، صمد، لا يشبهه شيء فالله تعالى موجود ووجوده ليس كمثله شيء، وكذا في كل صفة لله ﷻ، وإنما نعرف الله ﷻ بالعقل.[59] ولكن أقوامهم قابلوا تلك الأدلة بالكبر والعناد مع أنهم كانوا مقرِّين في قرارات أنفسهم أن هناك إلهاً، قَالَ تَعَالَى:﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

---

[55] محمد خليل ملكاوي ، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ص 356
[56] محمد بن إبراهيم مبجر ، منهاج النبوة في الدعوة إلى الله [ط.3] الرياض [د .ن] 2011 م ص 25
[57] وهبة الزحلي ، التفسير المنير ج 12 / ص 21- 23
[58] وهبة الزحلي ، التفسير المنير ج 12 / ص 23
[59] سعيد حوى ، الله جل جلاله ، [ط. 3] بيروت . لبنان – دار الكتب العلمية1987م ص 149

﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ المؤمنون: ٨٤ - ٨٧.[60]

ب – دليل خلق الأنفس: ومن الأدلة التي دعا الأنبياء عليهم السلام أقوامهم للتأمل فيها هي خلق الإنسان، هذا الكائن العجيب الذي فضله الله ﷻ على بقية الكائنات الأخرى. قال تعالى على لسان نوح: ﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ هود: ٥١ أي الذي ابتدأه وخلقه وقال تعالى على لسان صالح: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ هود: ٦١ أي ابتدأ خلقكم منها، خلق منها أباكم آدم ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ أي جعلكم عماراً تعمرونها وتستغلونها.[61]

والأدلة على وجود الله لا تعد ولا تحصى، لهذا ركزَّ الأنبياء عليهم السلام على التفكر والتأمل في هذا الكون الفسيح، ليدرك أقوامهم أن العبودية لله وحده ، فمثلاً ليتأمل هذا المشرك وضع الأرض أمام الشمس، من الذي وضعها هكذا بإحكام على مسافة معينة دون أن تتقدم عنها أو تتأخر، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ القمر: ٤٩ ولينظر لهذا الكون وما فيه من بدائع الحكم وغرائب المخلوق، ودقيق الصنع وكبير الأحكام مع العظمة، والاتساع والتناسق والإبداع والتجدد والاختراع...الخ [62] وقد ركز الأنبياء عليهم السلام على توحيد الألوهية لأنه كما قلنا كانت الأمم مفطورة على توحيد الربوبية، قال تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ يوسف: ١٠٦ فالمشركون كانوا مقرين بهذا النوع من توحيد الربوبية ولكنهم يشركون معه غيره في العبادة ولا يوحدونه في أسمائه وصفاته وتوحيد الربوبية لا ينفعهم ولا يخرجهم من دائرة الكفر.

---

[60] المصدر نفسه ص 155

[61] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ج2/ ص 931

[62] جمعة أمين عبد العزيز ، منهج القرآن في عرض عقيدة الإسلام. ص 134

المطلب الرابع: التذكير بنعم الله

التذكير بنعم الله يوقظ القلب الغافل ويؤدي إلى الإدراك الرشيد وينبه إلى ما يرتع فيه الإنسان من خيرات عظيمة ونعم جليلة فيكون ذلك أدعى للاستجابة لهدى الله والدخول في طاعته، لذلك ذكرَّ الأنبياء عليهم السلام أقوامهم بنعم الله طالبين منهم توحيده ونبذ ما يعبدونه من دونه من الأنداد والأوثان.[63]

فقد ذكّر هود عليه السلام قومه بنعم الله عليهم ليوصلهم إلى وجوب شكر النِّعم بتوحيده ومن بين هذه النعم استخلافهم بعد قوم نوح وزيادة أجسامهم في الطول والقوة وإرسال المطر من السماء ونعمة الأنعام وغيرها من النعم .[64] قال الله تعالى على لسان هود: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ الأعراف: ٦٩ وقال تعالى على لسان هود: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴾ هود: ٥٢ وقال تعالى على لسانه: ﴿قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴾ الشعراء: ١٣٠ - ١٣٣.

وقد ذكّر صالح قومه بنعم الله عليهم حيث استخلفهم في الأرض من بعد قوم عاد، وبما أنعم الله عليهم من البساتين والعيون والفواكه الطيبة والبيوت التي نحتوها في الصخر، وغيرها من النعم التي توجب عليهم شكر المنعم وتوحيده وترك عبادة الأصنام التي ليس لها نعم عليهم.[65] وقال تعالى على لسان صالح: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ هود: ٦١﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ أي ابتدأ خلقكم منها، فهي المادة الأولى التي خلق منها آدم أبا البشر،ثم خلقكم أنتم من سلالة من الطين بالوسائط ، ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ أي جعلكم عمَّاراً

---

[63] محمد خليل الملكاوي ، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 230

[64] المصدر نفسه ، ص 211

[65] محمد خليل الملكاوي ، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص212

لها فقد كانوا زرَّاعاً وصنَّاعاً وبنائين كما جاء في الآية الأخرى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ الحجر: ٨٢ والخلاصة أنه هو المنشئ لخلقهم والممد لكم بأسباب العمران والنعم في الأرض فلا ينبغي أن تعبدوا فيها غيره،فهو ذو الفضل عليكم، وشكرانه واجب عليكم بإخلاص العبادة له وحده.[66]

ومع تذكيرهم بكل هذه النعم مازاد البعض منهم إلا سخرية بصالح ودعوته ونفوراً من التوحيد قالوا له: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ هود: ٦٢

وقد ذكر شعيب عليه السلام قومه بنعمة الله عليهم حيث كانوا قليلين فكثَّر نسلهم، قال تعالى لسانه: ﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ الأعراف: ٨٦.[67] كما قال لهم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ هود: ٨٤

قال ابن عباس: موسرين في نعمة، وقال مجاهد: كانوا في حظ وسعة فحذرهم زوال تلك النعمة وغلاء السعر وحصول النقمة إن لم يتوبوا ولم يؤمنوا وهو قوله: ﴿وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ يعني: يحيط بكم فيهلككم جميعاً وهو عذاب الاستئصال في الدنيا وحذرهم عذاب الآخرة.[68]

ونوح عليه السلام ذكر قومه بنعم الله الجليلة التي لا تعد ولا تحصى الدالة على وحدانية الله تعالى حيث قال لقومه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم

---

[66] أحمد بن مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ج/ 12 [ط ، 1] مصر ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، 1946 . ص53

[67] محمد خليل الملكاوي ، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 231

[68] علا الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر ، لباب التأويل في معاني التنزيل ج2/ [لا، ط] بيروت – دار الكتب العلمية [د، ت] ص 495

مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ﴿١٩﴾ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴿٢٠﴾ ﴾ نوح: ١٠ - ٢٠. فكانت دعوتهم عليهم السلام كثيرة الجدال والحوار بينهم وبين أقوامهم لإقناعهم بالحجج والبراهين الدالة على وحدانية الله الموجبة للإقرار بتوحيده سبحانه فكانوا صلوات الله عليهم يتبعون منهجاً واحداً في عرض العقيدة فكانوا يعرضونها على الناس عرضاً كله سهولة وبساطة فكانوا يلفتون أنظار مدعويهم إلى ملكوت السموات والأرض والنعم التي سخرها الله لهم ليوقظوا عقولهم للتفكر في آيات الله ونعمه الجليلة.[69]

[69] جمعة أمين عبد العزيز، منهج القرآن في عرض عقيدة الإسلام ص 43 - 44

المطلب الخامس: أسلوب الجدل والحوار

إن أسلوب الجدل والحوار هو أسلوب تربوي معروف يقوم على الأخذ والعطاء بين طرفين، لحل خلاف أو معالجة مشكلة أو إيصال فكرة باعتباره نافذة يطل منها الإنسان على ما في داخل الآخر.[70] ولهذا استخدم الأنبياء عليهم السلام أسلوب الجدل والحوار لإقناع أقوامهم بالفكر الصحيح والعقيدة القويمة وإقامة الحجة عليهم وليثيروا تساؤلات ويطلبوا لها جواباً، حتى تدخل الفكرة التي يدعون إليها أقوامهم بعمق وتقتحم أفكارهم بقوة حتى يحصل التفاعل معها، حيث أنهم أثبتوا عقيدة التوحيد بالأدلة العقلية عن طريق الجدل والحوار، ومثال ذلك يتضح جلياً في الجدال الذي دار بين سيِّدنا إبراهيم عليه السلام والكافر، فإبراهيم عليه السلام استدل على إثبات الربوبية لله بأنه هو الذي يحيي ويميت، فسلك الكافر في جداله طريق التمويه وادعى لنفسه أنه يحيي ويميت، وقصد معنى سوى الذي قصد إليه إبراهيم عليه السلام في استدلاله فأتاه إبراهيم عليه السلام بآية أخرى من آيات الربوبية على سبيل المثال، لا يجد الكافر سبيلاً إلى التمويه والمغالطة فيها، فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة: ٢٥٨.[71]

وكذلك ما جرى مع نوح عليه السلام وقومه من الجدال والمجادلة الطويلة قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ العنكبوت: ١٤ومع هذه المدة الطويلة في جدالهم وحوارهم ما آمن به إلا القليل منهم، حتى قالوا عنه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ هود: ٣٢ - ٣٣ [72]

والجدال والحوار الذي جرى بين فرعون وموسى حيث أقام عليه موسى الحجة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ

---

[70] جمال الأشراف ، منهج القرآن في الاستدلال على عقيدة الألوهية ص 236

[71] عبد الرزاق عفيفي ، الحكمة من ارسال الرس، [ط 2] المملكة العربية السعودية، دار الصميعي 1420 هـ، ص94

[72] ابن كثير ، قصص الأنبياء ، [ط ، 1] القاهرة . مكتبة الثقافة الدينية 2001 م ص 55

حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ الشعراء: ٢٣ - ٢٩ فهذا استدلال عقلي استدل فيه بالأثر على المؤثر وبالآيات الكونية، عن طريق الجدل والحوار، ولا شك أن ذلك مما يدل على اختصاصه تعالى بالربوبية ويلزم من ذلك اختصاصه تعالى بالإلوهية.[73]

وكما جرى لشعيب عليه السلام فقالوا له: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾ هود: ٩١ حيث رد عليهم قائلاً: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ۖ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ هود: ٩٢ فكان الجدال والحوار الذي دار بين الأنبياء وأقوامهم محوره عقيدة التوحيد أولاً، فقد ردوا عليهم السلام على الانحرافات العقائدية الباطلة مُبيِّنين أن التوحيد هو أساس هذا الدين فالعلم به والاستقامة عليه كان منهجهم عليهم السلام.[74]

---

[73] عبد الرزاق عفيفي ، الحكمة من ارسال الرسل ، ص 94 – 95

[74] مهدي بن إبراهيم ميجر ، منهاج النبوة في الدعوة إلى الله ، ص 25 . وانظر عمر سليمان الأشقر ، الرسل والرسالات ، [ط ، 2] الكويت .دار النفائس 1983 م ص 51 – 52 .

خاتمة

بعد هذا العرض والجولان في رحاب القرآن ومحاولة استقصاء منهجية الأنبياء عليهم السلام في الاستدلال على عقيدة التوحيد، يمكننا تلخيص نتائج البحث فيما يلي:

أولا: منهج الأنبياء في بيان عقيدة التوحيد، لم يكن موجها إلى قوة إدراكية بعينها في الإنسان يقتصر عليها دون سواها بل خاطب الإنسان بكليته أثار فيه قواه الحسية والوجدانية والعقلية معا.

ثانيا: يتميز منهج الأنبياء في بيان عقيدة التوحيد، بتوجيه النظر إلى التأمل في الكون والأنفس، مما يسمح بثراء وتجدد الأدلة.

ثالثا: يتميز منهج الأنبياء باليسر والبساطة والمواءمة لجميع طوائف الناس، خلافا لمناهج المتكلمين التي تعنى بخاصة الناس.

رابعا: من سمات منهج الأنبياء في بيان العقيدة ،أنه لم يكن تقريريا خطابيا يعرض الحقائق فحسب ،بل هو منهج حواري جدلي مع المشركين والمنكرين.

هذا مبلغ الجهد في دراسة منهج الأنبياء وإنا نرجو أن نكون قد وفقنا لإماطة اللثام على بعض معالم هذه المنهجية، وندعو الله أن يكتب لنا ولزملائنا مواصلة البحث في الدراسات القرآنية ،لاستكمال بيان منهجية القرآن في كل مباحث العقيدة المتبقية كالنبوة واليوم الأخر، والقضاء والقدر وما كان من توفيق فمن الله وحده وما كان من قصور فنرجو من الله العفو وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات

الآية	رقم الآية		الصفحة
سورة البقرة 2			
﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢	**2**	**10**	
﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ ﴾	**177**	**11**	
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي ﴾		**186**	**20**
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ	**255**	**11**	
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي ﴾		**258**	**37**
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾	**285**		**11**
سورة النساء			
﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾		**33**	**10**
سورة المائدة 4			
﴿ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾	**1**		**10**

سورة الأعراف 7		
﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ ﴾	62-61	24
﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾		69
		34
﴿ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ ﴾		86
		35
سورة يونس 10		
﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم ﴾	31	12
﴿ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ ﴾	109	16

سورة هود		
﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾	3-1	19-16
﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ ﴾	3	21
﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ ﴾	5	15
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾	7	32
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ﴾	16	22

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾	17		24
﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ ﴾	24		31
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾	26-25		17
﴿ أَن لَّا نَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾	26		22
﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾	27		27-24
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾	29-28		25-24
﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾	31		25
﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا ﴾	32		37
﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾	33		37-37
﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ﴾	34		25
﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ﴾	49		29
﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾	50		17
﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾	51		33-25-25-
﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾	52		34-19

﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖ ﴾	54	24
﴿ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ ﴾	60	8
﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗا ﴾	61	11- 14- 25 29
﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا ﴾	62	25- 29
﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي ﴾	63	19 - 21
﴿ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآ ﴾	68	19
﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا ﴾	84	29
﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي ﴾	88	21
﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ ﴾	90	14
﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ ﴾	91	32
﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞ ﴾	93	17
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴾	96	24

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ﴾	102 -109	21
﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ 123	15	
سورة يوسف 12		
﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾	106	33
سورة الحجر 15		
﴿ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾	82	35
سورة النحل 16		
﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾	44	11
سورة الإسراء 17		
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ ﴾	88	28
﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾	89	31
سورة مريم 19		
﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	65	13
سورة طه 20		

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾	113	20	
سورة المؤمنون 23			
﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ ﴾	84	33	
سورة الشعراء 26			
﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	23	38	
﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾	130-133	34	
سورة العنكبوت 29			
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾	14	37	
سورة الروم 30			
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾	30	18	
سورة الشورى 42			
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾	11	13	
سورة الحجرات 49			
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾	15	10	
سورة القمر 54			

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾	49	33
سورة نوح 71		
﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ ﴾ ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾	4- 3 2	19
﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴾ ﴿ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ ﴾	12- 10	19
﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴾ ﴿ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴾	20 - 10	36
سورة الإخلاص 112		
﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾	4	13

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص

الكتب:

- إبراهيم التهامي ، العقيدة الإسلامية من القرآن والسنة النبوية، [لا. ط]،[لا. م] دار قرطبة، 2012 م.
- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، [لا. ط]
- ابن عاشور، التحرير والتنوير، [لا، ط] تونس، الدار التونسية 1948م
- ابن فارس، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، [لا. ط]، [لا. م] دار الفكر [د. ت] .
- ابن كثير، البداية والنهاية، القاهرة، دار ابن الجوزي 2009 م.
- ابن كثير، تفسير ابن كثير،ت:سامي بن محمد سلامة [ط.3] [لا. م] 1999 م.
- ابن كثير، صحيح قصص الأنبياء، [ط.1] الكويت، دار الخراز، 2002م.
- ابن منظور ، لسان العرب، [ط . 1] ، [لا . م] دار الأبحاث العلمية 2008 م .
- البقاعي،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، [لا . ط] القاهرة، دار الكتب الإسلامية
- الترمذي، سنن الترمذي،[ط. 2] مصر، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي 1975 م.

- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،[لا. ط] بيروت، لبنان دار الفكر 2010 م.
- جمعة أمين عبد العزيز، منهج القرآن في عرض عقيدة الإسلام، [ط. 2] الإسكندرية دار الدعوة 1997 م.
- حمدي بن محمد آل نوفل، قصص القرآن[ط.1] القاهرة، مكتبة المورد 2002 م.
- حمود بن أحمد بن فرج الرحيل، منهج القرآن في دعوة المشركين للإسلام [ط,1المملكة العربية السعودية ,عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية 2004. ط]، .
- ربيع بن هادي عمير المدخلي، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل [ط.2] ،[لا. ن] .
- سيد قطب، في ظلال القرآن [ط ، 17] بيروت – القاهرة- دار الشروق 1412هـ
- صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، التمهيد شرح كتاب التوحيد،[ط.1] الرياض، دار التوحيد 2002 م.
- صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية [لا. ط] الرياض، دار إعلام السنة 2010 م.
- صالح بن محمد بن حسن الأسمري، إفادة المستفيد لشرح كتاب التوحيد [لا.ط] .
- صبري خدمتلي، العقيدة في الفرق الإسلامية [لا. ط] الجزائر، بن عكنون ديوان المطبوعات الجامعية 1994 م.
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، القول السديد شرح كتاب التوحيد، ت: صبري بن سلامة شاهين، [ط. 1] الرياض، دار الثبات للنشر والتوزيع 2004 م
- عبد الرزاق العفيفي، الحكمة من إرسال [ط.2] المملكة العربية السعودية دار صميعي 1420هـ .
- عمر الداني، البيان في عدد آي القرآن، ت: غانم قزوري الحمد، [ط.1] الكويت مركز المخطوطات والتراث والوثائق 1994م
- عمر سليمان الأشقر، العقيدة في الله،[ط.2] الأردن، دار النفائس1999م.
- عمر محمد النصر، مدخل إلى دراسة التوحيد [لا. ط]،[لا.ن] 2012م.

- محمد الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، [لا.ط] بيروت، لبنان. دار الفكر 1995 م.
- محمد بن صالح العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد،[ط.2]،[لا. م] دار ابن الجوزي، 1424هـ .
- محمد بن عبد العزيز القرعاوي، الجديد في شرح كتاب التوحيد، ت: محمد بن أحمد سيد أحمد [لا. ط] جدة، مكتبة الوداي [د. ت] .
- محمد بن مسعود الفرَّاء البغوي، تفسير البغوي،[ط.5] بيروت، لبنان دار المعرفة 2002 م.
- محمد خليل الملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، [لا. ط] الرياض، مكتبة الرشيد 2004 م.
- محمد رشيد رضا، تفسير المنار،[لا.ط] [لا. م] الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990 م.
- محمد سالم محسن، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله [ط.1] القاهرة، دار محيسن 1422هـ .
- مهدي بن إبراهيم مبجر،منهاج النبوة في الدعوة إلى الله، [ط.3] الرياض، 2011 م.
- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن،التفسير الموضوعي لسور القرآن،[ط.1] الإمارات العربية المتحدة، جامعة الشارقة 2010 م.
- الواحد النيسابوري، أسباب النزول،[لا.ط] مكة المكرمة، دار الباز،1986م.
- وهبة الزحلي، التفسير المنير، [ط.2] بيروت، لبنان دار الفكر المعاصرة 1418هـ .

الرسائل الجامعية

جمال الأشراف، منهج القرآن في الاستدلال على الألوهية من خلال مفكري الإسلام رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الأمير عبد القدر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 2004م

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	
الملخص باللغة الإنجليزية	
مقدمة	أ
تعريف العقيدة لغة	10
تعريف العقيدة شرعا	10
مصادر العقيدة	11
تعريف التوحيد لغة	12
تعريف التوحيد شرعا	12
أقسام التوحيد	12
التعريف لسورة هود	14
اسم السورة	14
مكيِّها ومدنيِّها	14
عدد آياتها	15
محور السورة	15
أسباب النزول	15

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها	16
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها	16
المنهج الفطري الوجداني	17
مخاطبة الوجدان	17
الدعوة إلى الله بأسلوب الترغيب	19
الدعوة إلى الله بأسلوب الترهيب	21
لين الكلمة وسهولة الأسلوب	24
المنهج العقلي	27
أسلوب التحدي	27
ضرب الأمثال	31
الدعوة إلى التأمل والتفكر في الآفاق والأنفس	32
التذكير بنعم الله	34
أسلوب الجدل والحوار	37
الخاتمة	39
فهرس الآيات	40
قائمة المصادر والمراجع	46
فهرس الموضوعات	49